مجلة البحث في التربية وعلم النفس المجلد 35 العدد 2 ابريل 2020
ISSN Online: (2682-4469) ISSN Print: (2090-0090)

اللغة العربية والهُوية القومية فى العالم العربى

أ.د/ أحمد محمد أحمد
أستاذ أصول التربية كلية التربية جامعة المنيا

المقدمة:

تشكل الثقافة العربية نظامًا ثقافيًا مفتوحًا وليس مغلقًا، لذلك عكست خلال تاريخها العريق قدرة عظيمة على الانفتاح والنماء وتجاوز الذات، فتقبلت خبرات الأمم الأخرى ودمجتها فى معارفها ونظمها وحياتها، مع احتفاظها بما يميز قوميتها وتباينها عن تلك الأمم وتجاربها. وكانت حصيلة ذلك تجددًا وتجديدًا فى التراث الثقافى العربى المنحدر من الماضى، الحاضن للمستقبل، الآخذ من أسباب الحداثة والتحديث فى جميع قطاعات المعرفة والعلوم والفنون والآداب، ويعود كل ذلك إلى قوة المقومات الرئيسة فى الثقافة العربية المتمثلة فى اللغة العربية والدين الإسلامى مما جعلها قادرة بنجاح على التفاعل المبدع مع الثقافات الأخرى بشكل يسهم فى تطوير المجتمع العربى ويدعم هويته القومية (المكتب الاقليمى للدول العربية وبرنامج الأمم المتحدة الانمائى: 2003، ص8).

مشكلة البحث:

تُعد اللغة العربية مكونًا رئيسًا للهوية القومية العربية لقدرتها على نقل التراث الثقافى من جيل إلى جيل وصنع ثقافة الحاضر، ومواجهة التحديات الخارجية التى تواجه هذه الهوية. فاللغة العربية هى التى صنعت وحدة الفكر ووحدة العقل لأمم شتى دخلت فى الدين الإسلامى، فكانت اللغة العربية لهم وعاءً حضاريًا صهر أفكارًا وفلسفات وعلومًا طبيعية وتجريبية فى بوتقة انصهار واحدة هى الحضارة الإسلامية، لذا كانت اللغة العربية – ومازالت – جوهر الهوية القومية فى العالم العربى، فهى لغة القرآن الكريم والحديث الشريف وهما المصدران الرئيسان للإسلام، بالإضافة إلى أنها لغة ثرية فى محتواها، ثمينة بقدرة مفرداتها على التعبير عن الحياة بكل تفاصيلها، وعن العلوم بمختلف أنواعها وجوهر مضمونها (مؤنس على الشرقاوى: 2004، ص28)، مما جعلها من المقومات الرئيسة للهوية القومية العربية، والأداة الفعالة فى مجال تأصيل هذه الهوية، وتعميق التفاعل الاجتماعى بين أبنائها، وتثقيف جماهيرها.

وعلى الرغم من أهمية اللغة العربية فى بناء وتشـــكيل الهوية القومية في العالم العربي إلا أن الواقع يؤكد وجود مشـكلات فى هذا الشـأن تعكسـها الأدبيات المرتبطة بهذا المجال نذكر منها ما يلى:

1- توجد نســبة غير قليلة من المواقع الثقافية العربية تُظهر إهمالاً واضــحًا للغة العربية ولاتبدى أى اعتزاز باللغة كوعاء للثقافة، ومكون أساسى للهوية القومية، ويظهر ذلك جليًا لدى المواقع العربية التى تقدم محتواها الثقافى الموجهة للمواطن العربى باللغة الإنجليزية أو الفرنســـية كما هو الحال مع الكثير من المواقع التونيســـية والقطرية والمغربية (جمال محمد غيطاس: 2010، ص119).

2- نسبة ليست قليلة من الأطفال يشاهد برامج التليفزيون فى الوطن العربى تحبذ الهجرة والحصول على جنسية أجنبية (سهير عبد الفتاح: 2010، ص78).

3- أصبح الفرد قادرًا على الانسلاخ من جماعته المحلية ليتجه رأسًا إلى الجماعة الكونية ويختار ضـــمنها مجموعة/مجموعات للانتماء، مما أفضـــى بالبعض إلى الحديث عن "القبلية الجديدة"، وعن "تشـــذر" للهوية، وعن "تســـكع" لها، بل وحتى عن تعدد للأنا وتشظيها. (محمد أسليم: 2010، ص130).

4- "يعانى مجتمعنا العربى من مشـكلة لغوية ثقافية قد تؤدى إلى ذوبان اللســان العربى، وفقدان هويته. فيصـــبح القوم أقوامًا ناشـــزة متنافرة، وهذا يؤدى إلى الذوبان الثقافى والاجتماعى والاقتصادى والسياسى أيضًا، وهى كارثة حقيقية.

5- تراجع مكانة اللغة العربية القومية، ولعل ما يشـــير إلى ذلك الاقتصـــار فى التوظيف وخاصـــة فى الشـــركات والبنوك ومدارس اللغات على من يتقنون اللغة الأجنبية" (المجالس القومية المتخصصة: 2006، ص ص 433: 435).

6- تســـعى التكنولوجيا المعاصـــرة إلى طمس الهوية الفردية، وتهميش اســـتخدام اللغة العربية حتى لا تصـــلح لتكون كلمات مفتاحية للولوج إلى مواقع الإنترنت، وكذلك اسـتخدام كلمات أجنبية ونحتها فى لغتنا العربية. (محمد وجيه الصـاوى: 2005، ص ص 206: 225)

وبمقارنـة هذا الواقع بما يجب أن تقوم بـه اللغـة العربيـة من دور تجـاه الهويـة القومية تتحدد مشكلة البحث فى التساؤلات التالية:

1- ما العلاقة بين اللغة العربية والهوية القومية؟

2- ما المعوقات التى تحول دون قيام اللغة العربية بدورها المنشـــود تجاه الهوية القومية فى العالم العربى؟

3- ما التصـــور المقترح للتغلب على المعوقات التى تحول دون قيام اللغة العربية بدورها المنشود تجاه الهوية القومية العربية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلى:

1- إلقاء الضوء على العلاقة بين اللغة العربية والهوية القومية العربية.

2- رصـد المعوقات التى تحول دون قيام اللغة العربية بدورها المنشـود تجاه الهوية القومية العربية.

3- استخلاص مجموعة من المؤشرات تُسهم فى تحديد التصور المقترح لتفعيل دور اللغة العربية تجاه بناء وتشكيل الهوية القومية فى العالم العربى.

أهمية البحث:

1- يستمد البحث أهميته من أهمية اللغة العربية لغة القرآن الكريم والحديث الشريف.

2- قد يُسـهم البحث فى إثارة الاهتمام بالمعوقات التى تحول دون الحفاظ على الهوية القومية العربية بغرض التغلب عليها.

3- حيوية موضـــوع البحث لارتباطه بالوطن العربى وما يمثله هذا الوطن من كيان فعال على المستوى العالمى جغرافيًا وسياسيًا واقتصاديًا وسكانيًا حيث يبلغ تعداد سكانه (362) مليون نسمة. (صندوق النقد العربى: 2013، ص31)

4- اقتراح بعض الآليات التى قد تُسهم فى الارتقاء باللغة العربية والحفاظ على الهوية القومية العربية.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث فى جملته على المنهج الوصـفى لأنه من أفضـل المناهج التى تتناسب وطبيعة البحث الحالى لتعرف العلاقة بين العربية والهوية القومية فى العالم العربى والمعوقات التى تحول دون القيام بدورها المنشـود فى بناء وتشـكيل الهوية القومية من خلال الاستفادة من الرؤى التنظيرية والواقعية "وهذا المنهج لا يقتصر على جمع البيانات والمعلومات وتنظيمها، وإنما يتعدى ذلك إلى تحليلها، والربط بين مدلولاتها للوصـــول إلى اســـتنتاجات تُســـهم فى فهم الواقع وتطويره. وفى إطار هذا المنهج يمكن تحديد العوامل

والعلاقات المرتبطة بمشكلة البحث وتفسيرها" (ديوبولدب فان دالين: 1996، ص304)، من أجل استنتاج رؤى مستقبلية تُسهم فى تطوير آليات النهوض باللغة العربية فى بناء وتشكيل الهوية القومية فى محاولة لتجاوز الواقع بضغوطه وتحدياته واستشراف مستقبل أفضل.

خطة السير فى البحث:

لتحقيق أهداف البحث والإجابة عن تساؤلاته يسير البحث وفقًا للخطوات التالية:

1- بدأ البحث بالإطار العام وتضمن مقدمة البحث ومشكلته وأهدافه وأهميته والمنهج المستخدم وخطة السير فى البحث.

2- يتناول البحث العلاقة بين اللغة العربية والهوية القومية فى العالم العربى للإجابة عن التساؤل الأول للبحث.

3- للإجابة عن التساؤل الثانى يتناول البحث المعوقات التى تحول دون قيام اللغة العربية بدورها تجاه بناء وتشكيل الهوية القومية فى العالم العربى.

4- للإجابة عن التساؤل الثالث يتناول البحث التصور المقترح للتغلب على المعوقات التى تحول دون قيام اللغة العربية بدورها تجاه الهوية القومية.

وفيما يلى تناول لذلك.

المحول الأول: **العلاقة بين اللغة العربية والهوية القومية**:

توجد علاقة طردية بين اللغة العربية والهوية القومية للعالم العربى، حيث إن زيادة الوعى باللغة معرفة ومهارة ووجدانًا يؤدى إلى زيادة الوعى بآيات القرآن الكريم، والحديث الشريف، وتذوق الأدب شعره ونثره، واستيعاب التاريخ والفقه (محمد فاروق حمدى: 2012، ص156)، واستدماج الثقافة العربية والفكر الإسلامى بشكل عام.

فاللغة العربية تكون المحور الذى تلتصق به هوية الفرد من ناحية، ومن ناحية أخرى هوية الجماعة، وبين هذه وتلك هوية الدين، فلغة الإنسان العربى تحدد هويته، وهوية الإنسان العربى ترتبط فى الوقت نفسه بذاكرة لغته وبممارسته الحالية لها. (بسام بركة: 2002، ص87).

فضلاً عن أن الوعى اللغوى من العوامل المهمة فى ظهور الهوية القومية (توماس لوكمان: 1987، ص52). كما تُعد اللغة العربية من أهم مقومات بناء المجتمع العربى، تربط الأفراد بعضهم ببعض، وتضعهم على درب موحد من الرؤى والاتجاهات، فيقوى بناء

المجتمع وتتماسك لبناته، ويصير عنوانًا لهوية أفراده وشخصيتهم، ومن ثم يحرص المخلصون على رعاية لغتهم وحمايتها من الذوبان فى غيرها، حماية لقوميتهم وتأكيدًا لذاتيتهم.

وجدير بالذكر أن تعليم اللغة العربية يرتبط بناحيتين أساسيتين: أولاهما ناحية دينية لها قداستها وهى ناحية الحفاظ على القرآن الكريم والسنة الشريفة، والانحراف عن الفصحى انحراف عنهما، وثانيهما ناحية قومية لها أهميتها، وهى ناحية الحفاظ على الرابطة بين أبناء الأمة العربية، تلك الرابطة التى تُعد اللغة أهم مقوماتها، وأهم دعائم الوحدة الفكرية والثقافية فيما بين أبناء هذه الأمة. (المجالس القومية المتخصصة: 2006، ص431)

لذلك يمكن القول إن مستقبل أى لغة مرتبط بمستقبل المتحدثين بها، أى الطفل والأجيال الجديدة، وإذا ضمنا حياة اللغة فى المستقبل، فسوف نضمن حياتها فى الماضى، أى سنضمن حياة التراث الذى كتب بها، لأن هذا التراث سيظل حيًا مادامت صلة الأجيال الجديدة به قوية، وهذا لن يتحقق إلا بأن تظل علاقة الأجيال الجديدة بلغتها القومية قوية (سهير عبد الفتاح: 2010، ص79).

ومما لاشك فيه أن اللغة العربية رسخت الهوية القومية العربية، فهى التى صنعت الفكر ووحدة العقل لأمم شتى دخلت فى الدين الإسلامى، كما عكست جوهرية دورها كمكون رئيسى للهوية القومية بقدرتها الفائقة على نقل التراث الثقافى من جيل إلى جيل وصنع ثقافة الحاضر، وقدرتها على إشباع متطلبات المستقبل، ومواجهة التحديات الخارجية التى تواجه هذه الهوية من أى غزو ثقافى (موسى على الشرقاوى: 2004، ص28). واللغة كأحد ركائز الهوية القومية يتضح دورها فى التأثير على البنية العقلية للفرد وبالتالى المجتمع من خلال علامات اللغة وحروفها، ومن خلال مفرداتها، وبيانها وآدابها وما يمكن أن ينتج عنها من محتوى ثقافى، فعن طريق حروفها تعمل عملها فى صياغة العقل، والتأثير عليه، سواء أكان هذا التأثير سلبا أم إيجابًا، وما يمكن أن يقال عن الحروف، والرموز، يقال عن مفردات مثل الديمقراطية، والشورى، والرحمة، والتعاون، والحرية، التى تعنى كثير وتحمل فى طياتها كثير من المعانى والدلالات، ومن ثم ينعكس أثرها على الذهن، أما الإثارة أو التثبيط وهذا ينطبق على الجملة وعلى القصيدة وعلى كل فنون الأدب.

فاللغة كأداة اتصال رئيسة بين الناس، يصاحبها كثير من التعبيرات الانفعالية، والحركات الجسدية، والمضامين الفكرية، التى تهم الفرد عند حديثه، أو مخاطبته للآخرين أثناء تفاعله معهم، لأن اللغة تمثل مدخلاً مهمًا لمعرفة نوايا الفرد، أو ما يدور فى ذهنه، وما يفكر فى عمله (عبد الرحمن الطريرى: 1993، ص47، 48)، كما يمثل التواصل أحد الوظائف الأساسية للغة وضرورة من ضروراتها، ذلك أن التواصل تنبع أهميته من تأثيره المباشر عندما يرتد إلى الفكر، فالتواصل جزء لا يتجزء من المحيط الذى يبنى القيم والاتجاهات والميول والأفكار ويشكلها ويعطيها مذاقها وخصوصيتها، وهذا يعكس ارتباط اللغة بعقل الإنسان وفكره، مما يخلق المناخ المناسب لقيام اللغة بدورها كأداة للتواصل، مما يجعل من هذه اللغة أداة دمج وربط بين الأعضاء الذن ينتمون إلى كيان قومى واحد (إبراهيم سعدى: 1999، ص150)

فاللغة العربية دعامة أساسية للهوية القومية العربية، وآصرة فى توحيد المجتمع العربى، بل يمكن القول: إن اللغة العربية ذاتها هى الهوية القومية ذاتها، ولا وجود لهذه الهوية بدونها، باللغة وحدها يندمج الفرد فى المجتمع، ويلتقى كل التراث الفكرى والأخلاقى والاجتماعى والوجدانى للوطن العربى.

وترصد احدى الدراسات العلاقة بين اللغة والهوية فيما يلى:

1- اللغة أول ثبات من ثوابت الهوية عبر الزمان والتاريخ.
2- اللغة هى العنصر المركزى الوحيد الذى جعل الناس "جماعة" واحدة ذات خصائص محددة ومتميزة بعاداتها وثقافتها وطقوسها وحضارتها وجغرافيتها، ومن هنا كان هذا التلاحم بين اللغة والهوية إلى درجة يتم الربط بينهما بحيث يكادان يصبحان شيئًا واحدًا.
3- اللغة والهوية وجهان لشئ واحد، فاللغة هى فكر الإنسان ولسانه وفى نفس الوقت انتماؤه، وهذه الأشياء هى وجهته وحقيقته وهويته، وشأن الجماعة، أو الأمة هو شأن الفرد.
4- إن كلا من اللغة والهوية خاصية إنسانية، فاللغة أداة اتصال وتواصل إنسانية، لا يشاركه فيها كائن آخر، وكذا شأن الهوية.
5- اللغة والهوية يرتبطان بالعقل، لأن الإنسان وحده هو الذى يملك الوعى، والشعور بالذات، وبالآخر.

6- كلاهما عملية اجتماعية وليست فردية، أى أنهما لا تعيشان داخل الفرد منعزلاً، إلا فى صورة ساذجة، لا تجعل منهما مستحقتين لاسميهما.

7- كل منهما كذلك كل مركب، أى أنهما أشـــياء تندرج تحتها أجزاء، وهى أجزاء متداخلة لا يمكن فصـــل بعضـــها من بعض، اللغة تحتوى طرائق التفكير والتاريخ والاتجاهات والميول وإرادة الناس وطموحاتهم وشكل علاقاتهم، والهوية أيضًا هى هذه العناصر فى كليتها وتركُبها (فيصل الحفيان: 2004، ص30).

مما سبق نستنتج أهمية اللغة العربية فى بناء وتشكيل الهوية القومية فى العالم العربى، كما يقودنا إلى ضـــرورة تعرف المعوقات التى تحول دون قيام اللغة العربية بدورها المنشود تجاه الهوية القومية.

المحور الثانى – معوقات تحقيق اللغة العربية لدورها المنشود تجاه الهوية القومية

1- **الازدواج اللغوى**:

ويقصد به استخدام المواطن العربى لغة فى خطابه العادى وحياته اليومية تختلف عن اللغة التى يســـتخدمها فى الكتابة، وهذا الاختلاف بين اللغتين يكون فى الجوانب الصـــوتية والمعجمية والتركيبية والدلالية، أى أن المتكلم بالعربية يجد نفســـه أمام شـــكلين لغويين مختلفين، بل أمام شـــكل ثابت يلتزم به عند الكتابة وهو اللغة العربية الفصـــحى، وأمام ضروب مختلفة من أشكال التعبير يستخدمها فى خطابه العادى وحياته اليومية وهى اللهجات العامية، وبهذا يتضـــح أن المتحدث بالعربية يجد نفســـه أمام شـــكلين لغويين مختلفين فى أمور كثيرة، يستخدم أحدهما فى مواقف، والآخر فى مواقف أخرى، فالفصحى تهيمن على الكتابة والشعر الفصيح، وشئون الدين والعبادة، والعامية مهيمنة على أحاديث الناس فى البيوت والأســـواق والتعبير عن أمور الحياة اليومية. وهناك مواقف يســـتخدم فيهما التعبيران مثل أحاديث بعض المتعلمين والمثقفين وبعض فصـــول الدراســـة وقاعات المحاضرات (محمد بن سالم المعشنى: 2004، ص666)

ومما لاشك فيه أن هذا يؤثر تأثيرًا سلبيًا على وحدة الثقافة العربية وبالتالى على الهوية القومية، بل على فكرة الوطن العربى الذى يستمد معظم مقومات وحدته وتماسكه من وحدة اللغة (أحمد أبو زيد: 2013، ص385).

2- **ضعف استخدام اللغة الفصحى فى المدارس والجامعات**:

يمكن القول إن خطورة استخدام العامية لغة للتعليم طبقًا لما نعيشه الآن فى معظم الدول العربية تتمثل فى تلك التحريفات اللغوية الكثيرة التى تبثها العامية فى عقول ووجدان المتعلمين، وما يمثله من نتائج سلبية منها تحول المدرسة عن دورها الأصيل فى التنشئة اللغوية لتلاميذها والارتقاء بلغتهم، وتقويم ألسنتهم خلال المراحل التعليمية المختلفة، وما يترتب على ذلك من نظرة الطلاب إلى اللغة العربية الفصحى نظرة دونية، فتصبح العامية لغتهم الأساسية أو يستخدمون لغة أجنبية يعتقدون أنها أفضل من لغتهم، وأصبح تعليم اللغة العربية يواجه أزمة حادة فى محتوى المادة التعليمية، وفى مناهج التعليم الجامعى وقبل الجامعى، ومن أبرز أعراض هذه الأزمة إهمال الجانب الوظيفى فى استخدام اللغة وعدم تنمية المهارات اللغوية فى الحياة العملية والاقتصار على جانب الكتابة دون جانب القراءة فى القدرات الإبداعية، وترصد الدراسات السابقة فى هذا المجال أسباب تدنى مستوى اللغة العربية الفصحى فى مؤسسات التعليم فتؤكد دراسة زين محمد شحاته ومحمد موسى عقيلان أن من أهم أسباب الضعف اللغوى لدى طلاب المرحلة الجامعية الضعف اللغوى لدى كثير من معلمى اللغة العربية، وإسناد تعليمها إلى معلمين غير مؤهلين.

أما عن الآثار السلبية للتكنولوجيا على اللغة العربية فقد تمثلت فى تهميش استخدام اللغة العربية حتى لا تصلح لتكون كلمات مفتاحية للولوج إلى مواقع الانترنت، وكذلك استخدام كلمات أجنبية ونحتها فى لغتنا العربية (محمد وجيه الصاوى: 2005، ص225)، بالإضافة إلى أن قضية تعريب التعليم الجامعى أصبحت من الاشتراطات الأساسية لتنمية أدوات التفكير وتنمية القدرات الذهنية والملكات الإبداعية فضلاً عن استيعاب المعرفة المتسارعة المتجددة. ومن هنا فإن عدم تعريب العلوم يمثل عقبة فى طريق إقامة جسور التواصل بين التخصصات العلمية المختلفة، ومازالت الغالبية العظمى من الجامعات العربية فى التخصصات المرتبطة بالعلوم التطبيقية تستخدم اللغة الأجنبية لغة لتعليم طلابها (المكتب الاقليمى للدول العربية وبرنامج الأمم المتحدة الانمائى: 2003، ص173).

3- **تراجع مكانة اللغة العربية فى وطنها**:

ويعكس ذلك عدة آليات منها ما يلى:

أ- الاقتصـار فى التوظيف – وخاصـة فى الشـركات والبنوك ومدارس اللغات – على من يتقنون اللغة الأجنبية (المجالس القومية المتخصصة: 2006، ص433).

ب-التأثير الثقافى المباشـر من اللغة والثقافة الغربية على بعض المجتمعات العربية من خلال وسائل الإعلام، والإنترنت والتواصل الاجتماعى الآلى، ووهم الشراكة الاقتصادية، والشعارات الوهمية لحقوق الإنسان.

ج-الاستعانة المكثفة بعمالة تتحدث لغات أجنبية للعمل فى المنازل مما يُسهم فى تنشئة الأطفال على لغة غير العربية وسلوكيات وعادات وتقاليد غير عربية ويؤدى إلى تشوه الثقافة واللغة العربية.

د- هناك نسبة غير قليلة من المواقع الثقافية العربية تظهر إهمالاً واضحًا للغة العربية ولا تبدى أى اعتزاز باللغة كوعاء للثقافة، ويظهر ذلك واضـحًا لدى المواقع العربية التى تقدم محتواها الثقافى الموجه للمواطن العربى بالأساس باللغة الإنجليزية أو الفرنسية إلى تدنى مسـتوى الاهتمام ببحوث التنظير اللغوى والمعجمى بالمواقع الالكترونية للمجامع اللغوية العربية، واقتصر الاهتمام على المصطلحات، كما لوحظ ندرة أو عدم وجود ذخائر نصوص موسوعية للغة العربية بهذه المواقع والتى تُعد مقومًا أساسيًا للتنظير اللغوى والمعجمى (جمال محمد غيطاس: 2010، ص119).

هـ-عدم نجاح الدول العربية فى نقل التقنية والمعرفة وتوظيفها مما كان سـببًا مباشـرًا فى اسـتمرار الاعتماد على المعرفة المعتمدة على لغة غير اللغة العربية خاصـة فى مجال العلوم الطبيعية (المجالس القومية المتخصصة: 2006، ص433). واستشراء الألفاظ الأجنبية فى الخطاب العربى، وتراجع خطير فى قدرة الأجيال الشـابة على التواصـل مع ثرائها الثقافى والعجز عن الإضـافة إليه إبداعًا، بلغة عربية سـليمة، مما يعوق إقامة مجتمع للمعرفة فى الوطن العربى عبر النهوض باللغة العربية (المكتب الاقليمى للدول العربية وبرنامج الأمم المتحدة الانمائى: 2003، ص173)

مما سبق يمكن القول إن هناك ثلاثة عوامل رئيسة اقتصرت الدراسة على رصدها كمعوقات تحول دون قيام اللغة العربية بدورها المنشـود تجاه الهوية القومية ولمحاولة التغلب على هذه المعوقات يتناول البحث التصـور المقترح فى هذا الشـأن فى المحور الثالث.

المحور الثالث – تصـــور مقترح للتغلب على معوقات تحقيق اللغة العربية لدورها المنشود تجاه الهوية القومية.

من منطلق أن التوصـل لتصـور مقترح للتغلب على معوقات تحقيق اللغة العربية لدورها تجاه الهوية القومية – يُعد هدفًا محوريًا للبحث يمكن من خلاله مواجهة هذه المعوقات والتغلب عليها، لذا كان من الضرورى صياغة هذا التصور كمنظومة لها فلسفة ومرتكزات وأهداف وإجراءات وضمانات يتناولها البحث فيما يلى:

(أ) فلسفة التصور المقترح:

تتحدد فلسفة التصور المقترح على أساس الواقع والتصورات المتصلة بطبيعة المجتمع، وطبيعة المعرفة، وطبيعة القيم.

فالمجتمع فى القرن الحادى والعشرين مجتمع واسع مفتوح، الثابت الوحيد فيه هو التغيير المستمر، وبالتالى يتطلب هذا أن يتم الربط بين اللغة العربية والتعليم والثقافة بهدف تعزيز الشخصية الوطنية، والذاتية الثقافية للعالم العربى، وذلك من خلال التضافر المجتمعى بين الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والمسجد لتحقيق التكامل النفسى لشخصية المواطن العربى مما يدعم ولاءه وانتماءه لوطنه وبالتالى يدعم بناء وتشكيل هويته القومية.

أما طبيعة المعرفة فهى فى تغير دائم وزيادة مستمرة تصل لمستوى ما يسمى بالانفجار المعرفى، مما يتطلب سياسة ثقافية وتعليمية محورها اللغة العربية لتهيئة المواطن العربى لمتابعة التغير الدائم فى المعرفة بلغته العربية والتعامل مع مصادر المعرفة من خلال لغته العربية بسهولة ويسر وتنمية قدراته على الاختيار منها، والتحقق من دقتها والإفادة التطبيقية من معطياتها. ومن خلال أهداف محددة تستهدف تمكن المواطن العربى من إتقان استثمار أدوات المعرفة بلغته العربية، مما يُسهم فى تنمية هويته العربية وزرعها فى شخصيته مما يخلق توحدًا لذاته مع لغته العربية مع ثقافته مع هويته القومية، كما أن القيم المشتقة من مصادر دينية وما يرتبط بها من ممارسات فى إطار قومى، وعلى مؤسسات المجتمع الاهتمام بغرسها وتمكين الفرد من التعامل الموضوعى معها فى ضوء فلسفة مجتمعنا كمجتمع إسلامى له ثوابته وأصوله القيمية.

بناء على ما سبق تتشكل فلسفة التصور فى أن ما يواجه اللغة العربية من تحديات تحول دون قيامها بدورها المنشود تجاه الهوية القومية يتطلب أن تتحقق فى لغتنا

العربية الأصالة والمعاصرة والرؤية المستقبلية، وإن تحقق أهداف المجتمع العربى المشتقة من فلسفته المستندة إلى رؤية واضحة لمتطلبات بناء وتشكيل الهوية القومية.

(ب) الأسس التى ترتكز عليها فلسفة التصور المقترح:

1- أن تُسـهم اللغة العربية فى تحقيق التفاعل الأصـيل والمنتج بين المواطن العربى وبين هويته وذاته وماضيه وحاضره والعصر الذى يعيش فيه.

2- إن الهوية العربية غنية بغنى أصولها الفكرية وثابتة بثبات مرجعيتها اللسانية والدينية.

3- إن اللغة العربية مصـــدر الانتماء الذى يحتوى تاريخ الأمة والذى به ترتبط جذور كل فرد منها وباللسان يرتبط الدين كذلك وهويته.

4- اللغة العربية تعكس الأمة العربية ذاتها، نفسيًا واجتماعيًا كما تعبر عن أعماق هويتها الفردية والجماعية.

(ج) أهداف التصور المقترح:

1- تحديد المعالم الرئيسة لسياسة تحقيق نهضة لغوية تشتق من فلسفة المجتمع العربى وأهدافه.

2- الربط والتنســيق بين مؤســســات المجتمع العربى فى مجال الاهتمام باللغة العربية الفصحى كتابة وتحدثًا.

3- تيسـير اكتسـاب اللغة العربية السـليمة من خلال مختلف قنوات التعلم النظامية وغير النظامية، وحركة تأليف مبتكر وإبداعى على مستوى مرحلتى الطفولة والمراهقة.

4- الانطلاق من منظومة اللغة العربية لبعث الحيوية فى جميع أرجاء منظومة المعرفة.

(د) تحديد الإجراءات:

وتوصـى الدراسـة بمجموعة من الإجراءات التى تسـتهدف تعزيز دور اللغة العربية تجاه بناء الهوية القومية وتشكيلها وتتضمن ما يلى:

1- فحص ورصـــد وتصـــنيف مواطن القوة والضـــعف فى تعليم وتعلم اللغة العربية على مستوى الوطن العربى لعلاج نقاط الضعف ودعم نقاط القوة.

2- التركيز على آليات تحقيق النهوض باللغة العربية كتابة وتحدثًا.

3- نشر ثقافة الالتزام باستخدام اللغة العربية الفصحى فى جميع مؤسسات المجتمع العربى.

4- تكثيف الممارسات التى تُسهم فى بث الولاء والانتماء فى نفوس أبناء الوطن العربى.

5- تعريب التعليم الجامعى.

6- تشجيع التأليف باللغة العربية فى المجالات العلمية المتنوعة.

7- تربية الأفراد على المُثل العليا المتمثلة فى الالتزام بالواجب والتضحية بالروح من أجل الوطن والمصلحة العامة، وبالتدريج يتكون مناخًا يتسع فيه الولاء الذاتى إلى ولاء للوطن.

8- نشر القيم الدينية.

أهم النتائج :

يمكن القول أن أهم نتائج البحث تتمثل فيما يلي :.

وجود علاقة طردية بين اللغة العربية والهوية القومية للعالم العربي، حيث إن زيادة الوعي باللغة معرفة ومهارة ووجدانا يؤدي إلى زيادة الوعي بآيات القرآن الكريم والحديث الشريف، وتذوق الأدب شعره ونثره، واستيعاب التاريخ والفكر الاسلامي بشكل عام .

معوقات تحقيق اللغة العربية لدورها المنشود تجاه الهوية القومية تتمثل في الازدواج اللغوي، ضعف استخدام اللغة الفصحى في المدارس والجامعات، وتراجع مكانة اللغة العربية في وطنها .

أن ما يواجه اللغة العربية من تحديات تحول دون قيامها بدورها المنشود تجاه الهوية القومية يتطلب أن تتحقق في لغتنا العربية الاصالة والمعاصرة والرؤية المستقبلية ، وأن تحقق اهداف المجتمع العربي المشتقة من فلسفته المستندة إلى رؤية واضحة لمتطلبات بناء وتشكيل الهوية القومية .

المراجع

1- **إبراهيم سعدى (1999):** إشكالية التواصل اللغوى بالجزائر، مجلة اللغة العربية، العدد2، الجزائر، المجلس الأعلى للغة العربية.

2- **أحمد أبو زيد (2013):** هوية الثقافة العربية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

3- **بســـام بركة (2002):** اللغة العربية القيمة والهوية، مجلة العربى، العدد528، الكويت، وزارة الإعلام.

4- **توماس لوكمان (1987):** علم اجتماع اللغة، ترجمة أبو بكر أحمد باقادر، جدة، مطابع دار البلاد.

5- **جمال محمد غيطاس (2010):** الوجه الرقمى الراهن للتنمية الثقافية

6- **ديوبولد ب فان دالين (1996):** مناهج البحث فى التربية وعلم النفس، ط6، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون، القاهرة، الأنجلو المصرية.

7- **زكريا عبد الغنى إسماعيل (1997):** مدى استخدام اللغة العربية لدى الطالب المعلم – دراســـة تقويمية، مجلة كلية التربية بأســـوان، العدد12، جامعة جنوب الوادى، كلية التربية، ص ص 40: 79.

8- **زين محمد شحاته، محمد موسى عقيلان (1995):** أهم أسباب الضعف اللغوى لدى الطلاب فى المرحلة الجامعية، مجلة البحث فى التربية وعلم النفس، المجلد 9، العدد1، جامعة المنيا، كلية التربية، ص ص 205: 255.

9- **ســـهير عبد الفتاح (2010):** الإعداد لإســـتراتيجية تنمية لغة الطفل العربى، مجلة العربى، الجزء2، العدد82، الكويت، وزارة الإعلام.

10- **صندوق النقد العربى (2013):** التقرير الاقتصادى العربى الموحد، أبو ظبى، صندوق النقد العربى.

11- **عبد الرحمن الطريرى (1993):** العقل العربى وإعادة التشـــكيل، كتاب الأمة، قطر، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.

12- **فيصـــل الحفيان (2004):** اللغة والهوية "إشـــكالية المفاهيم وجدل العلاقات"، مجلة التسامح، العدد4، سلطنة عمان، وزارة الأوقاف.

13- **المجالس القومية المتخصـــصـــة (2006):** اللغة والثقافة بين العروبة والعولمة، المجلد32، القاهرة، المجالس القومية المتخصصة.

14- **محمد أســـليم (2010)**: الرقمية ومســـتقبل الثقافة، مجلة العربى، الجزء2، العدد82، الكويت، وزارة الإعلام.

15- **محمد بن ســـالم المعشـــنى (2004)**: الازدواج اللغوى وآثاره، مجلة كلية دار العلوم، العدد32، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ص ص 653: 696.

16- **محمد فاروق حمدى (2012)**: الهُوية ولغة التعليم فى البلدان العربية (جمهورية مصر العربية نموذجًا)، مجلة كلية التربية، المجلد28، العدد3، جامعة أسيوط، كلية التربية.

17- **محمد وجيه الصـــاوى (2005)**: تأثير التكنولوجيا على بعض ألفاظ وأســـاليب اللغة العربيـة، المؤتمر الـدولى الرابع "التعليم بـاللغـة العربيـة فى مجتمع المعرفة"، فى الفترة من 5: 7يوليو 2005، مجلة العلوم التربوية، جامعة القاهرة، معهد الدراسات التربوية، ص ص 206: 225.

18- **المكتب الاقليمى للدول العربية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائى (2003)**: تقرير التنمية الإنسانية العربية 2003، المطبعة الوطنية، عمان.

19- **موســـى على الشـــرقاوى (2004)**: الهوية الثقافية لطلاب كلية التربية فى ضـــوء التحديات المعاصـــرة – دراســـة امبريقية، مجلة كلية التربية بالزقازيق، العدد (47)، جامعة الزقازيق، كلية التربية.